من حكايات الشعوب

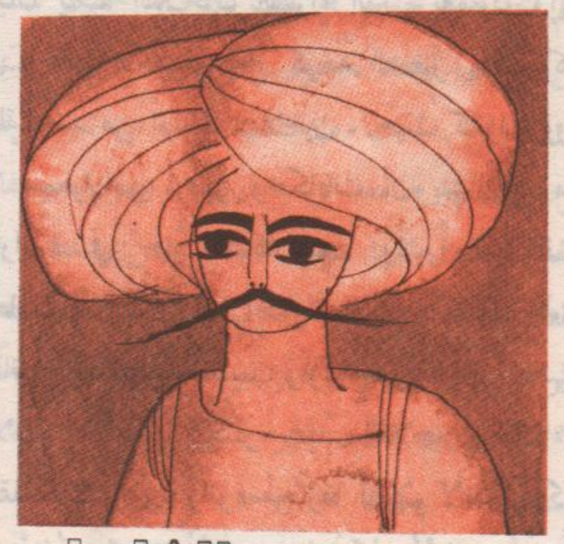
حكاية من الهند

الألغاز



من حكايات الشعوب
حكاية من الهند

يحكيها .... منير شفيق
يرسمها .... علي رزق الله







دار الفتى العربي

قبل عدَّةِ قرون ، عاش في بعض أنحاءِ الهندِ ، في مقاطعةِ « كاك » فلاحٌ فقيرٌ اسمه « رانو » ، وكان طويلَ القامة أسمرَ البشرة ذا عضلاتٍ مفتولة . وكان يحبّه الفلاحون الفقراء الذين يعملون وإياه في الحقول ، مِمَّا جعل كوخَهُ الصغيرَ يَغَصُّ كلَّ ليلةٍ بعدد من أولئك الفلاحين ، حيثُ كانوا يروون ما سمعوا من أخبار وحكايات ، ويتشاورونَ مع « رانو » في حلٍّ مشكلاتهم . وكثيراً ما كانت أحاديثهُم تتطرَّقُ الى أخبار حاكم « كاك » الذي كانوا يكرهونه بسبب وقوفِه دَوْماً الى جانبِ مُلَّاكِ الأراضي الكبار ضِدَّ الفلاحين الفقراء . ولقد كان رأيُ « رانو » مُحْتَرماً لديهم لأنه لم يَكن يتصرَّفُ بطريقة أنانية ، ولم يكن يُعْطي رأياً إلَّا بعد جَمْعِ معلوماتٍ كافية ومشاورةٍ وتفكير طويل .

ذاتَ يومٍ انتشر نبأُ وفاةِ حاكمِ المُقاطعة ، وأن ابنته الوحيدة الأميرة « مومال » قد أصبحت وريثةً لعرشِه . وكانت « مومال » ذكيةً جميلة ،

دَرَّبَها أبوها قبلَ وفاتِه على إدارة شؤونِ الدولة . ومنذ ذلك اليوم أَصْبحتْ أخبارُها . من الأمور التي يتناقلُها الفلاحون في سهراتِهم عند « رانو » . ولم يجدَ أيُّ جديدٍ في تلك الأخبارِ خلالَ سنتين من حُكْمِها للبلاد . سوى إعلانِها فجأةً عن رغْبَتِها في الزواج . لكنَّها ما كانت تريدُ أن تتزوجَ من رجلٍ يأتيها طامعاً في إمارتِها وجمالِها ومالها . ولهذا أعلنتْ أنَّها تنوي الزواجَ مِمَّنْ يستطيعُ أن يقطعَ ثلاثَ مراحلَ للوصول إليها . وجعلتْ هذه المراحِلَ ثلاثةَ ألغازٍ . قَدَّرت أنَّ من استطاع حلَّها لا بدَّ من أن يكون أميراً ذكياً شجاعاً . وعندئذٍ يستحقُّ أن يكونَ لها زوجاً .

أصبحتِ الألغازُ الثلاثة وأخبار الأمراءِ وأبناءِ الأغنياءِ الذين أخفقوا في حلِّها موضوعاً يتندَّر الفلاحون به في كوخ رانو. وعندما كثرت قصصُ الأمراءِ الذين هاموا على وجوههم خجلاً من العودةِ مخفقين إلى آبائهم . صار الناس يعتقدون أن حلَّ

تلك الألغاز أمرٌ مُحال. وهنا قال «رانو»: «ما أعجبَ هذا، كيف يمكنُ أن يكونَ حلُّها مُحالاً؟» وبعد تفكيرٍ طويل شعر أن تلك الألغاز تتحدّاه، فقرَّر بينه وبين نفسه أن يقبلَ التحدّي وأن يحلَّ تلك الألغاز. فبدأ يجمعُ المعلومات عنها، ويصغي بانتباه الى آراء الفلاحين فيها، مما زاد في جرأته وملأ نفسه بالأمل.

علم «رانو» أن المرحلةَ الأولى تشترطُ عبورَ خندق عريض جداً، تصله بالبحر قنواتٌ، ويلتفُّ حول القصرِ في شكلٍ دائرة. وكان ماؤه يتأثَّرُ بحركة المدِّ والجزْر واصطخاب أمواج البحر مما جعله في هياج دائم. ولكنْ لم يكن أحدٌ يعرفُ أن عُمْقَ الماءِ في الخندق لا يزيدُ عن شبرين؛ وإنما كان يبدو عميقاً جداً لأن أرض الخندقِ رُصِفَتْ بالمرايا، بطريقة فنية توحي بالعمقِ السَّحيق.

ثم تبدأ المرحلةُ الثانية حيث يواجهُ مَنْ ينجحُ في عبور الخندق عدداً من الأسودِ تدورُ حول



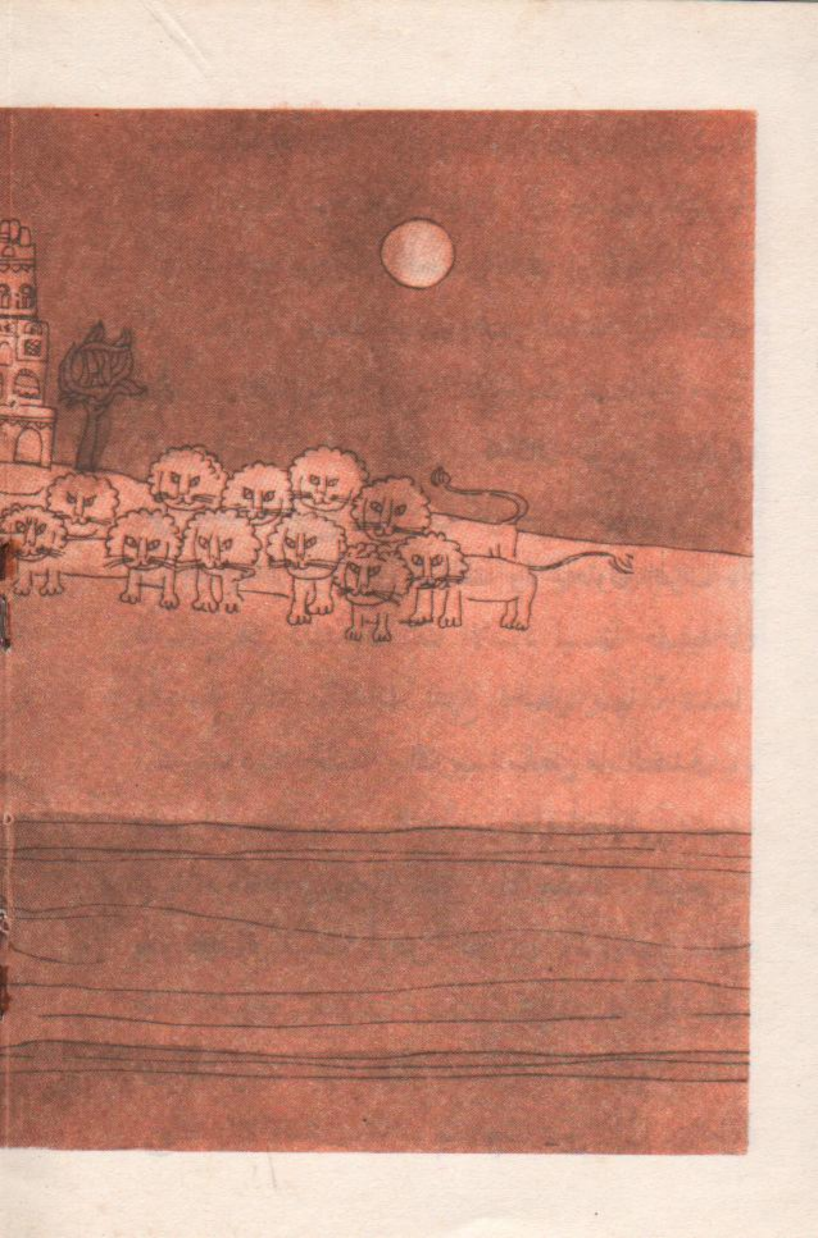
القصر، ولكنّها في الواقع لم تكن سوى تماثيلَ تشبه الأسودَ، وقد اتخذ كلُّ تمثالٍ منها وضعاً يَعْكِسُ حركاتٍ مختلفةٍ، فبدت من بعيد كأنها أسود ضارية تتدافعُ حول القصر.

وكانت المرحلةُ الثالثة تشملُ سبعةَ أَسِرَّةٍ متشابهة وُضِعَتْ في باحةِ القصر، وكانت ستةُ أسرَّة منها مصنوعةً من خيوط قطنية واهية بينما شُدَّ السابع بأسلاكٍ متينة. وكان المطلوبُ اكتشافَ هذا السريرِ والجلوسَ عليه.

توجَّه «رانو» الى قصر الأميرة ممتطياً حمارَهُ وبيده عصا. وبعد مسيرةِ ثلاث ساعات اقترب من حافّةِ الخندق. ترجَّلَ عن حماره ودنا من الخندق، فدبَّ الفَزَعُ في قلبه من عُمْقِ المياهِ واضطرابها وبُعْدِ الضفّةِ الأخرى. ارتدَّ الى الوراء وفكَّر في أن يقفلَ راجعاً، لكنه صمم على التقاطِ أنفاسِه وتهدئة اضطرابه ليتمكن من التفكير الهادىء في الأمر. لقد تعلَّم من تجاربه أنه لا يستطيعُ

أن يُفكِّر جيداً اذا كان فريسةً للاضطراب والخوف . أعاد الكَرَّةَ وهو يجرُّ حماره الى جانبه ، مقترباً أشدَّ اقتراب من حافّةِ الخندق ، ثم ارتدَّ مرةً أخرى الى الخلف عندما حانت منه التفاتةٌ الى مشهد الأسودِ الضارية ، وهي تعدو بلا انقطاعٍ حولَ القصر. بيد أنه في هذه المرة كان سريعَ السيطرة على نفسه ، فراح يتأملُ في كلّ شيءٍ حوله . لاحظ أنَّ حماره لم يرتدَّ الى الخلف ولم يحاول الهرب ، فاستنتجَ من ذلك أن تلك الاسودَ ليست حقيقيةً ، لأنها لو كانت كذلك لفزِعَ الحمار منها . عندما اكتشف هذه الحقيقة ، اقترب ثانية من ماء الخندق ، وقرر أن يقومَ ببعض التجاربِ قبل أن يُلقِيَ بنفسه في الماء . حاول قياسَ عمق الماء بعصاه ، ففوجىء بأنّ عصاه مسَّتْ أرضَ الخندق ولم يَغْمُرِ الماءُ طولَ شبرين منها . وهكذا تجلّت له الخدعةُ فوراً .

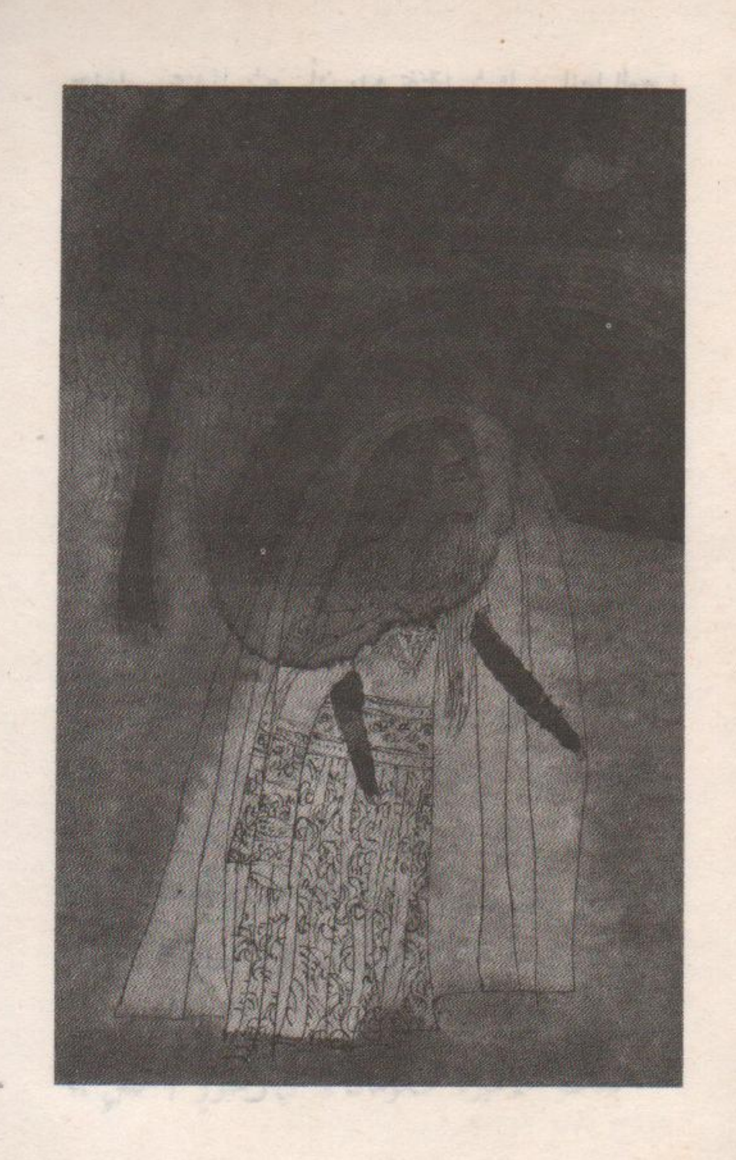
عبر الخندقَ ماشياً . ثم وصل إلى تماثيل





الأسود . وقف قبالتها ، وقد عَجِبَ كيف بدت من بعيد أسوداً حقيقية تعدو بلا انقطاع ، مُهدِّدَةً بالموتِ كلَّ من يجرُؤ على اقتحام القصر. لم يُطِل الوقوفَ عندها بعد أن عرف حقيقتها وزال الوهم . تابع سيره الى الداخل ليواجه لغز الأسِرَّة . وعندما اقترب منها ونظر اليها ، وجدها على شاكلةٍ واحدة ، لا يمكن التفريقُ بينها مطلقاً . هنالك قرر مرةً أخرى أن يتأمَّل في ما حوله ، ويقومَ ببعض التجارب ليكتشف السرّ. كان يعلمُ ان العَجَلَةَ في اختيارِ السرير ستؤدي الى فشل محقَّق .

راح يدورُ حول الأسرة وينظرُ في ما حوله دون أن يقع على السرّ ، إلا أنه لم ييأس . أعاد الكرّةَ وقد انبطح على الأرض وأخذ ينظر إلى الأسِرَّةِ من تحت ، فوجدها على شاكلةٍ واحدة من أسفل أيضاً ، لأن أسلاكها حُجبت بطبقةٍ من اللبّادِ الأسود ، لم يَسْمَحْ له أن يُمسكَ بالأسلاك أو أن يتفحصها . وعندما نهض واقفاً جعل يفكّر من



جديد . عندئذ شعر أن يده تفتقد شيئا .. إنها العصا التي تركَها على الأرض بعد أن انبطَحَ تحت السريرِ الأول فعاد اليها وتناولها . ولم تكَدْ تُصبِحُ في يده حتى لَمَعَتْ في ذهنه فكرة .. لماذا لا يضغطُ بعصاه على الأسرّة ؟ قام بالتجربة على أول سرير كان بقربه فَسَمِعَ حسَّ بعض الخيوط وهي تتقطَّع فعرف أنه سريرٌ مزيّف . اذن لقد اهتدى الى الحلّ . ولم تمض لحظات حتى كان يَجْلِسُ على السرير الحقيقي الذي شُدَّ بأسلاكٍ متينة .

جاءت « مومال » ووقفت أمامَه مندهشة حين رأته فلاحاً فقيراً ، وراعها أن يُصْبِحَ هذا الرجل زوجاً لها . لكنها خجلت من التراجع عن وعدها . فقالت له : « ستكونُ زوجي . » قال « رانو » : « لقد استطعتُ حلَّ ألغازك ، ولكنني لن أتزوجَكِ إلا إذا نَجَحْتِ بدورك في ما سأطلبه منك . »

اغتاظت الاميرةُ من جُرأتِه ومن اعتزازه بنفسه ، ولكنَّها لم تستطعْ إلا أن تقولَ له : « حسناً ماذا

تطلب ؟ »

قال لها : « تعالي معي . »

أخذها الى الحقل الذي يقع كوخه الصغير عند نهايته ، وعندما وصلا الى طرف الحقل ، قال « رانو » للأميرة :

« انظري سأمرُّ أمامك من هذا الممرِّ الذي لا يزيدُ عرضُهُ عن شبرين وأنتظرُكِ قربَ الكوخِ ، وعليكِ أن تفعلي مثلي فلا تدوسين على النباتات التي طلعت من الأرض وأنت تعبرين الممرَّ. ثم عليكِ أن تأتيني بنبتةِ قمحٍ ونبتة شعير ، وأخيراً عليك أن تقولي لي ما الفرق بين حراثةِ الارض في الجهة التي زُرِعَتْ قمحاً والجهةِ التي زُرِعَتْ شعيراً . »

تركها « رانو » مسرعاً دون أن ينتظرَ جواباً ، ولم يمض وقتٌ قصيرٌ حتى اجتاز الحقلَ ، دون أن يدوسَ نبتةً واحدة ، ووقف في الطرفِ الآخر ينتظرُ قدومَها .

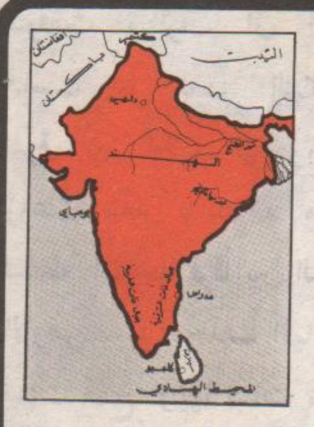
بدأتِ الأميرةُ « مومال » في عبورِ الحقلِ ،



فأخذت تتمايلُ في مشيتها لتحافظَ على توازنها ، كأنها تسير على حبل . وبعد أن سارت ما يقاربُ العشرين ذراعاً ، كان العَرَقُ قد أخذ يتصبّبُ منها ، فَتوقَفتْ ونَظَرتْ الى الخلف ، فوجدتْ أنها داست على بعضِ النباتات ، ثم حاولت ان تفرِّقَ بين الجهةِ التي زُرِعَتْ قمحاً والجهة التي زرعت شعيراً ، لتأخذَ من كل جهةٍ نبتة ، فلم تستطعْ أن تجدَ فرقاً بين النبات او في طريقةِ حراثةِ الأرض ، بل وجدتْ أنها لم تكنْ لتعرفَ أيّ هذه نبتاتُ قمحٍ وأيها نبتات شعير لو لم يُعرّفُها الفلاحُ الفقيرُ ذلك ، رغم أن بلادَها تشتهرُ بالقمح والشعير ، فأدركت أنها جاهلةٌ وعاجزةٌ .

قررتْ أن تعود الى قصرها ، فاستدارت الى الخلف دون ان تنظر الى « رانو » ، وراحت تدوسُ على النباتِ بلا رحمة ، في حين كان الفلاحُ الفقيرُ « رانو » ينظر اليها ويهزُّ رأسَه مبتسماً . ثم حدَّق في الحقل الذي يَفْصِلُ بينه وبينها ، وتناولَ فأسَهُ ، وراحَ يَفْلَحُ أرضَهُ في همةٍ ونشاط .

عن الهند



الهند: هي شبه قارة تقع في آسيا يحدها من الشرق خليج البنغال، ومن الغرب بحر العرب، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الشمال الشرقي والغربي باكستان الشرقية والغربية، ومن الشمال الصين.

عاصمتها: نيودلهي.

أراضيها زراعية ويأتي القطن والأرز في مقدمة حاصلاتها.

مساحتها: ٣٢٨٧٧٨٢ كلم².

سكانها: ٦٥٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة.

استعمرها الإنجليز أكثر من قرن ونصف وسموها درة التاج البريطاني. أشهر معالمها الأثرية تاج محل وتربطها بالبلاد العربية علاقات تاريخية ترجع إلى قرون عديدة. قاد معركة استقلالها الزعيم غاندي.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب ، نتعرَّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري ، وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

طباعة : مؤسسة دار الريحاني

الطبعة الرابعة ، بيروت - ١٩٨١



كورنيش المزرعة . بناية الترك . تلفون ٣٠٤١١٠ . العنوان البرقي : دافنشر . بيروت . لبنان